نقد رؤية حسن الأمين
لصلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م) (*)

أ. د. محمد مؤنس عوض
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
جامعة الشارقة

ملخص

يتناول هذا البحث نقد رؤية المؤرخ الشيعي اللبناني حسن الأمين، الذي أصدر كتابه (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين)، والواقع أنه لم يكن موضوعياً عندما تناول إنجازات فارس الإسلام عصر الحروب الصليبية، ويدف البحث إلى تصحيح الأخطاء التي وقع فيها من أجل كتابة تاريخ موضوعي لذلك القائد الأسطوري.

The Criticism of Hasan Al Amin's Vision towards Saladin (1138-1193)

Abstract: -

The paper deals with Criticism of Hasan Al Amin the Shite Lebanese historian towards Saladin.

He Published his Book (Saladin between Abbasids, Fatimids and Crusaders), He was disobjective when he mentioned achievements of that champion of Islam in age of the crusades, so this paper aims at correcting his historical mistakes with the objective of writing objective history for that Legendary leader.

يتناول هذا البحث بالدراسة ، نقد رؤية الكاتب والمؤرخ اللبناني حسن الأمين[١] لصلاح الدين الأيوبي ودوره في قيادة المسلمين لجهاد الصليبيين، ويتم الرد على تصوراته بموضوعية ، دونما قولبة ، أو أحكام مسبقة .

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.**

بداية، من الأهمية تسليط الأضواء الكاشفة على سيرة ذلك المؤلف ؛ إذ أن ذلك من شأنه فهم توجهاته الفكرية .

ولد حسن الأمين بدمشق عام ١٩٠٨م، وهو من عائلة شيعية من بلدة شقرا العاملية بجنوبي لبنان ، ووالده هو السيد محسن الأمين المرجع الشيعي المعروف ، وانعكس ذلك عليه في تكوينه الفكري بالضرورة .

درس الكاتب المشار إليه القانون، وتخرج من جامعة دمشق عام ١٩٣٠م، واتجه إلى عالم الأدب والرحلات ، لذلك وصفه بأنه أديب ورحالة ومؤرخ، وفي المجال الأخير اهتم برصد تاريخ أعلام الشيعة.

يوصف حسن الأمين بغزارة الإنتاج ، وأشار البعض إلى مؤلفاته على النحو التالي :

١- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (٣٠ جزءًا) .
٢- الموسوعة الإسلامية (١٠ أجزاء) .
٣- دولة الموحدين .
٤- ثورة إيران في أصولها الشيعية.
٥- على دروب باكستان .
٦- ثورات في الإسلام .
٧- قيم خالدة في التاريخ والأدب .
٨- الغزو المغولي .
٩- حل وترحال .
١٠- مستدركات أعيان الشيعة (١٠ أجزاء) .
١١- الذكريات .
١٢- عصر حمد المحمود (عن تاريخ جبل عامل) .
١٣- من بلد إلى بلد .
١٤- من نوابغ خراسان .
١٥- من التاريخ قديمًا وحديثًا .

١٦- مقالات في التاريخ والأدب .

١٧- في خضم التاريخ .

١٨- غارات على بلاد الشام .

١٩- صراعات في الشرق الأوسط.

٢٠- ذكريات قضائية ووقفات عاطفية .

٢١- جبل عامل السيف والقلم .

٢٢- إطلالات على التاريخ .

٢٣- الرضا والمأمون وولاية العهد.

٢٤- سراب الاستقلال في بلاد الشام .

٢٥- الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي .

٢٦- صراعات في الشرق الأوسط .

٢٧- الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين .

٢٨- من دفتر الذكريات الجنوبية .

٢٩- لمحات من تاريخ التشيع .

٣٠- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين .

٣١- سيرة السيد محسن الأمين .

٣٢- جنكيز خان والغزو المغولي للبلاد الإسلامية .

٣٣- مظاهرات وثورات وحروب عربية .

٣٤- نصوص القرآن في أمناء الرحمن.

٣٥- الشهيد الأول محمد بن مكي.

إن نظرة متأملة لهذه المؤلفات يتضح لنا الآتي :

أولاً: توزع اهتمام المؤلف المذكور بين الأدب والتاريخ والرحلات ، ولذلك لا يوصف بأنه مؤرخ محترف أو أكاديمي ، بل أحسبه من الهواة دون أن يفهم من ذلك النيل من تلك الشريحة من المؤرخين التي أثرت المكتبة العربية بالعديد من

المؤلفات القيمة .

ثانيًا: اهتم بالتشيع وأعلامه اهتمامًا واضحًا. والدليل الواضح على ذلك التأليف الموسوعي من خلال عمله الضخم بعنوان : «دائرة المعارف الإسلامية الشيعية»، والأمر الواضح تمامًا أننا أمام كاتب يكتب بمداد الانتماء الطائفي الشيعي ، لأننا في المقابل لا نعرف ما يمكن وصفه بدائرة المعارف السنية!!

ثالثًا : ليست لديه مؤلفات عن عصر الحروب الصليبية إلا من خلال دراستين هما: الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين ، وصلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، وبالتالي ليست له خبرة علمية بالعصر المذكور.

جدير بالذكر، أصدر المؤلف المشار إليه مقالاً في مجلة العربي الغراء بالكويت عنوانها : صلاح الدين الأيوبي.. نظرة مختلفة ، وقد صدرت في العدد (٤٤٢) في سبتمبر ١٩٩٥م [٢]، أي منذ (٢٥) عامًا، وكانت مقدمة لصدور كتابه عن صلاح الدين الأيوبي المشار إليه الذي تعرض للنقد الشديد من جانب العديد من المؤرخين .

لقد مهدت إدارة المجلة المذكورة لمقال حسن الأمين بقولها : «التاريخ في حاجة دائمة إلى إعادة النظر . والنظرة النقدية تحتم علينا أن نفحص الثوابت حتى في مواجهة شخصية عظيمة مثل البطل صلاح الدين والفترة التي عاش فيها . وكاتب المقال لا يهدف إلى التقليل من شأن هذا البطل بقدر ما يهدف إلى إعادة ترتيب التاريخ وقراءة ما خلف السطور»[٣].

واقع الأمر، عند مطالعة المقال، يتضح لنا أن كاتبه سعى عمدًا إلى ليس فقط التقليل من شأن صلاح الدين، بل محاولة اغتياله أدبيًا !! بصورة غير مسبوقة !! ، لذلك كان من المهم نقد ا ورد في مقاله ، وها هي أهم الملاحظات النقدية عليه وتتمثل في التالي :

أولاً: منذ بداية المقال المذكور، يظهر التحامل الواضح على صلاح الدين

الأيوبي، وهو ما نلاحظه من خلال قوله : «وأوضح مثال على ذلك ما نال كل من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين من إهمال وتغييب ذكر، لاسيما في أيامنا هذه التي احتفل فيها بذكريات النصر على الصليبيين ، فلم يقل قائل كلمة ثناء على هذين البطلين ، ولم يذكرهما ذاكر في معرض مقارعة الصليبيين ومناجزة الفرنج الغازين ، ووجه الثناء كله إلى صلاح الدين وأعتبر هو بطل الخلاص، وقائد التحرير».

فما هي الحقيقة في ذلك، وهل يستحق عماد الدين ونور الدين هذا الإهمال ، وهل يستحق صلاح الدين كل هذا الإجلال؟!

إننا لا نتردد في القول بملء الفم وعلى رؤوس الأشهاد: لا»[٤].

هكذا، يتضح لنا الموقف العدائي المسبق ، ومن الغريب أن الكاتب المذكور، لا يعرف أن هناك عدة أطروحات علمية عربية وغربية تم إعدادها عن كلٍ من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود بالإضافة إلى العديد من الدراسات غير الأكاديمية ، على نحو يفند تمامًا مقولته : «.. فلم يقل قائل كلمة ثناء على هذين البطلين...».

لقد كان الأجدر به متابعة ما يصدر من مؤلفات عن تاريخ الحروب الصليبية[٥]، كي يدرك أن المؤرخين الأكاديميين اهتموا بهما ولم يتجاهلهما كما توهم !!

ثانيًا: حرص المؤلف المذكور أشد الحرص على إظهار عدم رغبة صلاح الدين في جهاد الصليبيين بالتعاون مع نور الدين محمود وأنه حرص على وجود الغزاة في بلاد الشام كي يكونوا قوة حاجزة بينه وبين سيده ، واستعان في ذلك بما ردده المؤرخ البارز ابن الأثير الجزري (ت١٢٣٢م) الذي تعاطف مع الزنكيين وكان كارهًا لصلاح الدين الأيوبي ، وفي ذلك قال :

«كانت خطة نور الدين أن يفتح على الصليبيين جبهتين يحصرهم بينهما ، فيتقدم هو من بلاد الشام ، ويتقدم صلاح الدين من مصر، وأرسل نور الدين

إلى صلاح الدين يأمره بالإعداد لتنفيذ الخطة فيفاجأ الصليبيون بالزحف من الجبهتين في وقت واحد، ولكن أوامر نور الدين لم تنفذ وخطته أفسدها صلاح الدين!» [٦].

واقع الأمر، تعد المقولة المذكورة أبعد ما تكون عن الواقع التاريخي ؛ إذ أن صلاح الدين بعد أن نجح نجاحًا بارزًا في تنفيذ توجهات وأهداف السياسة الخارجية النورية بإسقاط الخلافة الفاطمية عام ١١٧١م [٧]، وهي التي سقطت من الداخل قبل الخارج ، لم يكن ليستطيع القيام بعمل عسكري كبير بالتعاون مع سيده نور الدين محمود . إذ كان يخشى أذناب الفاطميين ومؤامراتهم ، خاصة أن الأمور لم تكن قد استقرت له بعد في مصر، وكان المتآمرون يترصدون خطواته ويتمنون خروجه خارج مصر كي يحاولوا إعادة عقارب الساعة إلى الوراء بإعادة الخلافة الفاطمية .

لقد علق حسن الأمين على ذلك قائلاً : «هنا أتساءل من هو الجدير بالتكريم أمن يرى الجد في غزو الفرنج أم من يحتمي بهم على هذا الجاد؟ بل أتساءل أمن يحتمي بالفرنج هذا الاحتماء جدير بالتكريم ؟!

وهكذا فإن صلاح الدين لم يقدم على غزو الفرنج إلا بعد موت نور الدين واعتقاده بأن في هذا الغزو توسيعًا لملكه وانفرادًا بهذا الملك»[٨].

واقع الأمر، خرج صلاح الدين في عمليتين حربيتين لقتال الصليبيين في الكرك والشوبك، وفي المرة الأولى، وجه نور الدين أوامره له بمهاجمة الشوبك فخرج إلى الحصن المذكور في مطلع عام ٥٦٧هـ/ أواخر سبتمبر عام ١١٧١م، ثم انسحب عائدًا إلى مصر، وتعليل ذلك أن الأمور لم تكن خالصة له، وكان أنصار الفاطميين يدبرون المؤامرات ، وهناك من يقرر «أن فكرة الخروج عن طاعة نور الدين لم تراود صلاح الدين نفسه ، بل راودت فئة من قادة صلاح الدين وأن صلاح الدين رفضها مباشرة»[٩].

لا نغفل كذلك حدوث عملية ثانية لحصار الكرك في العام المذكور، ورفع

صلاح الدين الحصار بسبب مرض أبيه ووفاته الذي كان نائبًا عنه في مصر، وكانت وفاته تعني حدوث فراغ سياسي في مصر في وقت تربص به أنصار الفاطميين [١٠].

من زاوية أخرى، لا يُعاب على صلاح الدين طموحه لتكوين دولة طالما أن هذا الطموح تم تفجيره في ساحة الجهاد ضد الصليبيين .

لقد واصل حسن الأمين إدعاءاته ضد فارس الإسلام عصر الحروب الصليبية الذي قاد المسلمين لانتصار تاريخي حاسم غير مسبوق في معركة حطين في ٤ يونيو عام ١١٨٧م[١١]، والتي نتج عنها :

أولاً: تدمير الجيش الصليبي الذي وقع بين قتيل وجريح وأسير .

ثانيًا : فتح مدن الساحل الشامي وعلى نحو خاص عكا Acre التي اعتبرت جوهرة ذلك الساحل نظرًا لأهميتها التجارية الخاصة حيث امتلكت ميناءً صالحًا لرسو السفن طوال العام .

ثالثًا: فتح مدينة بيت المقدس التي تحررت من السيادة الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م) .

رابعًا : إسقاط القلاع الصليبية Crusader Castles [١٢] التي كانت تثبت الجسد الصليبي في الأرض العربية وتعويض الغزاة عن مشكلة نقص العنصر البشري وهي التي صاحبتهم طوال مدة احتلالهم في بلاد الشام .

نجده يقرر عن تلك المعركة الفاصلة في تاريخ الصراع الإسلامي – الصليبي والتي تدرس إلى الآن في كليات الحرب في العالم ، يقرر ما نصه : «ماذا كانت نتائج حرب صلاح الدين،، لقد انتصر في حطين فتحررت القدس. وإذا أبعدنا قدسية القدس جانبًا ، فإن تحرير القدس لا يعدو في نتائجه تحرير أية مدينة أخرى في فلسطين»[١٣].

للرد على ذلك نورد التالي :

١- كانت تلك المدينة تحت الاحتلال الصليبي على مدى المرحلة الزمنية

من ١٥ يوليو ١٠٩٩م إلى ٤ يوليو ١١٨٧م ، وطوال تلك المرحلة البالغة نحو (٨٨) عامًا ، لم يتمكن المسلمون من تحريرها من أيدي الغزاة، مما أكد على محورية ذلك الحدث التاريخي .

٢- اعتبرت القدس عاصمة الوجود الصليبي في بلاد الشام الذي عرف بمملكة بيت المقدس[١٤] الصليبية The Latin Kingdom of Jerusalem، وقد أكد ذلك أهميتها المحورية .

٣- من التجني على الكتابة التاريخية الموضوعية ، النظر إلى القدس[١٥] على أنها مثل أية مدينة أخرى في فلسطين. إذ كانت مركزًا دينيًا وعلميًا بارزًا للمسلمين قبل تقدم الغزاة الصليبيين وفي هذا الرأي تهوين من حجم الانتصار العسكري البارز الذي تم تحقيقه والذي أدى إلى تحريرها في ٢ أكتوبر عام ١١٨٧م، ومن المستحيل في نفس الحين إبعاد أمر قدسيتها حيث ارتبطت بحادثة الإسراء والمعراج.

واصل حسن الأمين التقليل من حجم نتائج معركة حطين التي يدرك قيمتها المؤرخون المتخصصون في تاريخ الحروب الصليبية Crusades, Croisades, Kreuzzuge والعلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ونجده يقول : «فماذا جرى بعد الانتصار في حطين وتحرير القدس؟ إن تحرير القدس يجب ألا يعمينا عن النظر في الحقائق التي أعقبت هذا التحرير.

لقد تحررت القدس وتحررت معها مواضع أخرى ولكن الصليبيين لا يزالون جاثمين على قلب الوطن الإسلامي ولا تزال معظم البلاد الأخرى غير محررة»[١٦].

يشير هنا ذلك الكاتب للتاريخ!! إلى «مواضع أخرى»، وهو أمر يمثل استهانة بحجم الإنجاز التاريخي غير المسبوق الذي حققه المسلمون تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي، ومن يطالع المصادر التاريخية المعاصرة مثل ما ألفه

القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد (ت١٢٣٤م) في النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، والعماد الأصفهاني (ت١٢٠١م) في كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي، والبرق الشامي ، يدرك جيدًا الكم الكبير من المدن والمواقع التي فتحها المسلمون حينذاك، وهي بالعشرات على نحو نستطيع معه القول بأن معركة حطين غيرت بالفعل خريطة توزيعات القوى السياسية لصالح المسلمين لأول مرة بمثل هذه الصورة ، لذلك لا يخلو أي كتاب عن تاريخ الحروب الصليبية ، إلا ويشير مؤلفه إلى تلك المعركة الحاسمة ونتائجها ، ولذلك صدقت العبارة القائلة، ما قبل حطين ، وما بعد حطين .

استمر حسن الأمين في كتابة التاريخ من خلال طائفيته الكارهة لصلاح الدين الذي أسقط الخلافة الفاطمية عام ١١٧١م وأعاد للمسامين وحدتهم المذهبية بعد ما زاد على قرنين من التشرذم السياسي والتصارع الطائفي البغيض وقادهم لانتصار حطين. ويكفي أنه أظهره كعميل للغزاة !!

ولذلك قال : «كان من الطبيعي أن يستغل الصليبيون حاجة صلاح الدين إليهم أحسن استغلال...» (١٧). وهو أمر يؤكد لنا عدم وصف ذلك الكاتب بأنه مؤرخ يتحرى الموضوعية .

وواصل حديثه قائلاً: «... فطالبوا صلاح الدين بأن يعيدوا إليهم ما أخذه منهم من مدن فلسطين فاستجاب صلاح الدين لطلبهم وأعاد إليهم المدن ما عدا القدس ، وكان من الطبيعي ألا يعيد القدس لأن في إعادتها إليهم فضيحة لا يمكن سترها...» (١٨).

في تقديري أن هذا الكاتب في عرضه الحقائق لم يدرك أساسيات صلح الرملة الذي وقع بين الطرفين المتصارعين في ٢ سبتمبر عام ١١٩٢م(١٩). وهو الذي يعد ذروة الدبلوماسية الأيوبية ودل على أن ذلك السلطان ، لم يكن فقط مجرد قائد عسكري فذ ، بل سياسي قدير ودبلوماسي بارع امتلك القدرة على التفاوض مع الأعداء ، دون تفريط في الثوابت.

لقد نقد الكاتب المشار إليه ذلك الصلح، واستعان بما ذكره عز الدين بن شداد الحلبي (ت١٢٨٥م) في كتابه الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، والذي أورده خطأ على أنه الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة، وكذلك ما أورده المقريزي (ت١٤٤١م) في كتابه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، وكذلك المؤرخ الرائد حسين مؤنس وفي ذلك قال : «.... يقول ابن شداد في كتابه (الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة) – يقول وهو يتحدث عن حيفا (ص١٧٧-١٧٨): لم تزل بأيدي الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث وثمانين ، فلم تزل في يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم في المهادنة التي وقعت بينه وبينهم ولم تزل في أيديهم .

ويحدد المقريزي في الخطط (ص٢٣٥، ج١) ما تركه صلاح الدين للصليبيين: من يافا إلى عكا إلى صور وطرابلس وأنطاكية .

ويقول الدكتور حسين مؤنس في مجلة العربي (العدد ١٤٩): «تنازل صلاح الدين للصليبيين عن جزء من الساحل يمتد من صور إلى حيفا»[٢٠].

واقع الأمر، من المكن إيراد التالي عن ذلك الصلح من أجل تجنب الخلط بين حقائق التاريخ والإفتراءات التي جاءت من غير المتخصص في دراسة تاريخ ذلك السلطان .

أولاً: إتجه صلاح الدين إلى عقد الصلح المذكور بعد أن أجهد جيشه تمامًا في صراع عسكري في مواجهة الصليبيين منذ عام ١١٨٧م إلى ١١٩٢م.

ثانيًا: لقد استمرت المفاوضات بين الجانبين الأيوبي والصليبي مدة عام كامل، مما أكد لنا على أن التوصل إلى بنوده لم يكن بالأمر اليسير ، وقد أراد الصليبيون العودة إلى يوم ٣ يوليو ١١٨٧م ، وانسحاب المسلمين من كافة المناطق التي أخضوعها ، لكن أصر ذلك السلطان على عدم الانسحاب ، لذلك يمكن وصف الصلح المذكور بأنه كان أشبه بحرب بالتفاوض ولم يتمكن

الغزاة من فرض إرادتهم عليه.

ثالثًا : واقع الأمر، تنازل صلاح الدين للصليبيين عن المنطقة الممتدة من صور Tyre إلى يافا Joppa بما فيها عكا Acre وكان هدفه من ذلك أن تنسحب قوات الحملة الصليبية الثالثة وتعود أدراجها إلى أوروبا وبالتالي يتمكن من مواجهة الصليبيين المحليين منفردين دون أي دعم عسكري خارجي.

لا نغفل كذلك ملاحظة نجاح الصليبيين في إخضاع مدينة عكا، بعد عامين كاملين من الحصار (١١٨٩-١١٩١م) لإدراكهم أنها بمثابة القلب الاقتصادي للوجود الصليبي، لذلك كان لابد من الإقرار بسيطرتهم السياسية عليها .

من زاوية أخرى، تمسك السلطان ببيت المقدس ورفض أن يتنازل عنها بأي حال من الأحوال، بل شارك شخصيًا في تحصينها بأن حمل الحجارة على كتفه ومعه أبناؤه والفقهاء وكبار رجال الدولة ، وقد سمح للصليبيين من خلال بنود الصلح بالحج Pilgrinatio إليها كي يقدم رسالة حضارية دالة على تسامح الإسلام مفادها أن بقاء تلك الأماكن المسيحية المقدسة في أيدي المسلمين لهو خير ضمان لها ، وبالتالي يقضي على المبرر المعلن الأصلي لقيام الحروب الصليبية التي شنها الغرب الأوروبي بادعاء حماية تلك الأماكن.

من زاوية أخرى، علينا إدراك رغبته في إعطاء الصليبيين قسمًا محدودًا من الساحل الشامي ، وفي نفس الحين ظلت المناطق الجبلية الداخلية في أيدي المسلمين . على نحو له ميزة عسكرية واضحة تؤكد تفوقه ، إذ يستطيع الهجوم عليهم في أي وقت في حالة عدم التزامهم ببنود الاتفاق .

يضاف إلى ذلك ، أن مدة الصلح هي (٣) سنوات و(٣) شهور، و(٣) أيام، وهي مدة قصيرة لا تؤدي إلى ترهل الجيش الأيوبي الذي كان قد أنهك بالمعارك المتواصلة، وبدأ التذمر في صفوف قادته[٢١]. وكان في أشد الحاجة إلى الراحة بعد عناء الجهاد.

هكذا، يتضح لنا أهمية ذلك الصلح الذي لم يدرسه بعمق حسن الأمين، والذي صوره لنا على أن صلاح الدين يتنازل للصليبيين ، بل بلغت به طائفيته أن أظهره عميلاً لهم !! على نحو يؤكد لنا ابتعاده التام عن أساسيات شروط الموضوعية في كتابة التاريخ خلال تلك المرحلة الفارقة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، وعدم معرفته بأساسيات تاريخ ذلك السلطان المجاهد البارز الذي قاد المسلمين حينذاك .

واصل الكاتب المذكور هجومه على صلاح الدين الأيوبي بأن إدعى رفضه دعمًا عسكريًا ضخمًا من الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٢٢) (١١٧٩-١٢٢٥م) قوامه (١٢٠٠٠٠) (٢٣) فارس من أجل أن ينسب له الانتصار لا للخلافة العباسية، ويلاحظ هنا، أن الرقم المذكور مبالغ فيه للغاية ، وأثبت من قبل المؤرخ البارز شاكر مصطفى عدم قدرة الخلافة العباسية على تكوين مثل ذلك الجيش المزعوم!! (٢٤)

من زاوية أخرى، اتجه حسن الأمين إلى اتهام ذلك السلطان بتوزيع أملاكه قبل وفاته على أبنائه على نحو أدى إلى تصارعهم مع بعضهم البعض، وحمله مسئولية أحداث تاريخية وقعت من بعد رحيله عام ١١٩٣م، وفي ذلك قال : «أكمل صلاح الدين فعلاته بأن اعتبر ما يحكمه من بلاد ملكًا شخصيًا له كما يمتلك القرى والمزارع ، لذلك قسّمه بين ورثته، وجعل كل واحد منهم مستقلاً بما يملك ، فأصبحت المملكة الواحدة تسع ممالك، فراحوا بعده يتنازعون ويستعينون بالصليبيين على بعض حتى أعادوا القدس نفسها مع ما أعادوه من بلاد»(٢٥).

واقع الأمر، لم يكن صلاح الدين الأيوبي مبتدعًا في توزيع أملاكه على أبنائه، إذ أن ذلك الأمر كان تقليديًا ومعتادًا في عصره، ولا ننسى أن عاطفة الأبوة غلبت عليه في هذه الزاوية.

أشار حسن الأمين إلى أن أبناء ذلك السلطان تنازعوا من بعده،، وهو ما حدث فعلاً، لكن لم يذكر أن العادل أبو بكر (٢٦)، شقيق صلاح الدين، الذي

تمتع بدهاء سياسي وخبرة عريضة، تمكن من رأب الصدع وتدارك الأمر، وبالتالي لم يدم التشرذم السياسي بين أبناء البيت الأيوبي طويلاً .

أما اتهام صلاح الدين بأنه مسئول عن معاهدة يافا عام ١٢٢٩م[٢٧] التي وقعت بين السلطان الكامل محمد بن العادل[٢٨] (١٢١٨–١٢٣٧م) ، وبين الإمبراطور الألماني فردريك الثاني[٢٩] Frederick II (١٢٢٠–١٢٥٠م)، وبمقتضاها تنازل الأول عن بيت المقدس للصليبيين. فإن مؤسس الأسرة الأيوبية لا يتحمل – بداهة – أية مسئولية عن ذلك ، خاصة أن الكامل لم يملك خبرة سياسية ، وتمكن ثعلب الدبلوماسية الألمانية من انتزاع انتصار دبلوماسي بارز عجزت عنه جيوش الإنجليز والفرنسيين منذ أحداث الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩–١١٩٢م) .

لقد كان الأجدر بالكاتب المذكور ، الإفادة من المصادر التاريخية التي كتبها الصليبيون كي يدرك حقيقة صلاح الدين الذي افترى عليه وكتب تاريخه بمداد الطائفية المقيتة ، وأورد هنا ما ذكره عنه مؤرخ الصليبيين الرسمي وليم الصوري William of Tyre حيث قال عنه : «كان الحاكم الجديد رجلاً حاد الذكاء ، نشيطًا، وشجاعًا في الحرب وفي غاية الشهامة[٣٠] والكرم»، وفي موضع آخر ذكر ما نصه : «هذا الرجل الرائع في تقدمه السريع»[٣١]، كما أورد عنه : «كان نشيطًا وحذرًا دائمًا»[٣٢].

في تقديري أن شهادة المؤرخ الرسمي لمملكة بيت المقدس الصليبية في كتابه تاريخ الأعمال Historia rerum هي الرد الأوفى على ما كتبه حسن الأمين بتعصب طائفي ممقوت كما لم يجهد حسن الأمين نفسه، من أجل البحث عن أسطورة صلاح الدين[٣٣] The Legend of Saladin؛ حيث نسج عنه أعداؤه الصليبيون أسطورة من فرط تقديرهم له . وهي المرة الأولى – وأعتقد أنها الأخيرة أيضًا – التي نسج فيها الأوروبيون في العصور الوسطى أسطورة عن أحد كبار أعدائهم بصورة أكدت لنا كيف تمكن هذا الفارس خالد

الذكر من أن يغزو قلوب أعدائه، بفضل ما تمتع به من أخلاق الإسلام النبيلة وتمثيله للحضارة الإنسانية المتسامحة أفضل تمثيل في عصر لطخة الصليبيون بالدماء من خلال تعصبهم.

في تصوري، أنه في حالة تعمق المؤلف في تاريخ صلاح الدين الأيوبي، وابتعاده عن الجانب الطائفي لقدم لنا شيئًا جديدًا إلا أن ذلك لم يتوافر له ومقاله المذكور خير دليل على صدق ما ذهبت إليه .

خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً: تمثل كتابة حسن الأمين عن صلاح الدين الأيوبي التي نشرها في مجلة العربي عام ١٩٩٥م ، نموذجًا لكتابة التاريخ من زاوية طائفية متعصبة ، تحاول النيل من مكانة فارس الإسلام النبيل عصر الحروب الصليبية . وقد تأكد لكل باحث موضوعي عدم إدراك ذلك الكاتب لحقائق عديدة من عصر الحروب الصليبية .

ثانيًا : اتسمت كتابة الكاتب المشار إليه بالفكرة المسبقة، والقولية، واعتساف الأحكام، والإلحاح على قضية خاسرة منذ البداية ، ولا أدل على ذلك من آلاف الكتب والبحوث والمقالات التي ألقت بالعديد من لغات العالم شرقًا وغربًا[٣٤] عن صلاح الدين الأيوبي حيث قدرته تقديرًا واضحًا بصورة غير مسبوقة .

ثالثًا : خلص البحث إلى نتيجة محورية مفادها ضرورة الحفاظ على أبطالنا التاريخيين وعدم تلويث تاريخهم وتشويهه بصورة متعمدة من أجل تكوين جيل من الشباب يفتقد القدوة . ولا ريب في أن صلاح الدين الأيوبي يعد نموذجًا بارزًا عبر القرون ، ومهما نال منه البعض – دون علم أو دراية – فإن لتاريخه أهمية متجددة طالما استمر الصراع بين الشرق والغرب حتى زماننا هذا.

ذلك عرض نقدي لرؤية حسن الأمين لصلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م) .

الهوامش

(١) عن حسن الأمين أنظر : الموسوعة الحرة .

(٢) حسن الأمين، «صلاح الدين الأيوبي .. نظرة مختلفة»، مجلة العربي ، العدد (٤٤٢) ، سبتمبر ١٩٩٥م ، ص١٠٤–ص١٠٧.

(٣) نفسه ، ص١٠٤.

(٤) نفسه ، ص١٠٥.

وعن عماد الدين زنكي أنظر:

ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٢، ط. بيروت ١٩٧٨م، ص٣٢٧، ص٣٢٩، عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي، ط. بيروت ١٩٨٢م، علي محمد الصلابي ، السلطان الشهيد عماد الدين زنكي شخصيته وعصره ، ط. بيروت ٢٠٢٠م،

H.Gibb, Zengi and the Fall of Edessa, in A History of the Crusades, in . K. Setton, Vol, I., Wisconson 1989, PP. 449-462.

C. Alptekin, the Reign of Zangi (521-541/ 1127-1146), Ataturk University, Erzurum 1978.

C. Hillenband, " A bominable Acts: the Career of Zangi", in Second Crusade, Scope and consequence, ed. Jonathan Philips and Martin Hoch, Manchester 2001, PP. 111-132.

وعن نور الدين محمود أنظر:

إبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، ج٥، ط. بيروت ١٩٧٨م، ص١٤٨–ص١٥١، ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت ١٩٧١م، حسن حبشي، نور الدين والصليبيون حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، ط. القاهرة ١٩٤٨م، ليلى عبد الجواد، السلطان الملك العادل نور الدين محمود، ط. القاهرة ٢٠٠٦م ، حمد أحمد عبد الله ، صفات نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، نظرة التاريخ لهما ، ط. القدس ١٩٨٧م ، علياء ديب تبريزي ، المخطط الأعظم لتحرير القدس نور الدين محمود بن زنكي ، ط. صيدا ٢٠٠٣م ، محمد مؤنس عوض ، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ، ط. القاهرة ١٩٩٦م ، أنس أحمد كرزون، نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد، ط. بيروت ١٩٩٥م، نيكيتا اليسيف، السلطان نور الدين محمود بن زنكي

آق سنقر ٥١١-٥٦٩هـ/١١١٨-١١٧٤م، ت. سليم قندلفت، ط. دمشق ١٩٩٨م، عبد الكريم الحشاش، الملك العادل الشهيد نور الدين محمود ، ط. دمشق ٢٠٠٥م ، كارم عبد الغفار عوض ، باعث الخلافة الراشدة نور الدين محمود، ط. القاهرة ٢٠٠٧م ، بسام العسلي ، نور الدين القائد، ط. بيروت ١٩٨٨م ، علي محمد الصلابي ، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي، ط. القاهرة ٢٠٠٧م .

H. Gibb, the Career of Nur Al- Din, in A History of the Crusades, ed. K. Setton, VOL. I, Wisconson 1989, PP. 513-527.

N. Elisseeff, Nur ad-Din un grand prince Musulman au Temps des Croisades, 3 VOls., Damas 1967.

(لا شك أن كافة المؤلفات الحديثة عن عماد الدي زنكي ونور الدين محمود، تفند تمامًا ما توهمه حسن الأمين في قوله: «فلم يقل قائل كلمة ثناء على هذين البطلين ولم يذكرهما ذاكر في معرض مقارعة الصليبيين...».

(٥) عن ببليوغرافيا تاريخ الحروب الصليبية أنظر :

H. E. Mayer, Bibliographie Zur Geschichte der Kreuzzuge, Hannover 1960.

A.S. Atiya, The Crusades, Historiography and Bibliography, London 1962.

محمد مؤنس عوض، فصول ببليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٦م ، أضواء على ببليوغرافية تاريخ الحروب الصليبية، المراجع العربية والمعربة ١٩٨١-٢٠١١م، ط. القدس ٢٠١٣م .

(٦) حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي ، ص١٠٦.

(٧) عن إسقاط الخلافة الفاطمية أنظر :

إبن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة ، وعبد الحليم عويس، ط. القاهرة ١٤٠١هـ، ص٦٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ط. القاهرة ، ب-ت، ص٣٤١، الذهبي، دول الإسلام، تحقيق شلتوت ومصطفى إبراهيم، ج٢، ط. القاهرة ١٩٧٤م ، ص٧٩-ص٨٠، محمد مؤنس عوض ، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص٢١٧-ص٢١٩.

(٨) حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي، ص١٠٦.

(٩) أمينة بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، ط. دمشق ١٩٨٢م ، ص١٠٢.

(١٠) نفسه، نفس الصفحة.

(١١) عن معركة حطين أنظر:

ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٦٤م، ص٧٥-ص٧٩، مجموعة من الباحثين ، حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة ١٩٨٩م، جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين خلفياتها ودلالالتها عالم الفكر، م(٢٠) ، العدد الأول، أبريل، مايو ، يونيو عام ١٩٨٩م، ص٢٣٥-ص٢٥١، شوقي أبو خليل ، حطين بقيادة صلاح الدين ، ط. دمشق ٢٠٠٥م ، يوسف سامي اليوسف، حطين ، ط. دمشق ١٩٨٨م، نور الدين حاطوم، في ذكرى معركة حطين ٢٤ ربيع الثاني ٥٨٣هـ/ ٤ تموز ١١٨٧م . ط. دمشق ١٩٨٧م، محمد جلال كشك، لمحات من حطين، ط. القاهرة ١٩٨٥م، مجموعة من الباحثين ، ندوة حطين بمناسبة مرور ثمانية قرون على معركة حطين ، ط. دمشق ١٩٨٧م.

D. Nicolle, Hattin 1187, Saladin's Greatest Victory, Oxford 1993.

B.Z. Kedar (ed.), The Horns of Hattin, Jerusalem 1992.

(بحوث مؤتمر دولي عقد في فلسطين المحتلة عام ١٩٨٧م).

(١٢) عن القلاع الصليبية أنظر :

R. Fedden, Crusader Castles, Beirut 1957.

H. Kennedy, Crusader Castles, Cambridge University press 1994.

صلاح عبد المنعم، قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية في الفترة ١٠٩٩-١١٩٢م/٤٩٢-٥٨٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات – جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠م . إيمان كامل ثابت، القلاع الصليبية في القرن الثالث عشر م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ٢٠٠٣م، مولر ، القلاع أيام الحروب الصليبية ، ت. وليد الجلاد. ط. دمشق ١٩٨٤م ، طالب الصوافي، القلاع الصليبية في شمالي فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (١٠٩٩-١٢٩١م)، ط. عكا ٢٠٠٠م.

(١٣) حسن الأمين ، صلاح الدين الأيوبي ، ص١٠٦.

(١٤) عن مملكة بيت المقدس الصليبية انظر:

William of Tyre, A History of deeds dine beyond the Sea, Trans. E.A. Babcock and A. Krey, 2 Vols., New York 1943.

J. Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem, European colonialism in the Middle Ages, London 1972. Id, Crusader Institutions, Oxford 1980.

(لا تزال مؤلفات براور حجة في مجالها) .

ياسر كامل، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الرابع ١١٧٤-١١٨٥م)، ط. دمشق ٢٠٢٠م، هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م) ، ط. القاهرة ٢٠٠٨م .

(١٥) من أمثلة المؤلفات عن تاريخ القدس أنظر :

محمود إبراهيم ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، معهد المخطوطات العربية ، ط. الكويت ١٩٨٥م، عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط. بيروت ٢٠٠٥م ، كامل جميل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، مجمع اللغة العربية الأردني، ط. عمان ١٩٨١م ، وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولى لتاريخ القدس، ط. عمان ١٩٨٩م، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ط. عمان ١٩٩١م، شهاب الدين بهادر ، معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط. دبي ٢٠٠٩م .

(١٦) حسن الأمين ، صلاح الدين الأيوبي ، ص١٠٦.

(١٧) نفسه ، نفس الصفحة.

(١٨) نفسه، ص١٠٦-١٠٧.

(١٩) عن صلح الرملة أنظر:

العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبيح، ط. القاهرة ١٩٦٥م ، ص٦٠٥،

Ambroise, The Crusade of Richard Heart of Lion, Trans. M.J. Hubert, New York 1943.

عمر كمال توفيق، الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي ، ط. الإسكندرية ١٩٨٦م، ص١٨٢-ص١٨٣، محمود سعيد عمران، الهدن بين المسلمين والصليبيين في عصر الدولة الأيوبية، ضمن كتاب دراسات في بحوث تاريخ العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ١٩٩٦م، ص٢٦-ص٢٧، أشرف صالح، الدبلوماسية الأيوبية – الصليبية ، ط. القاهرة ٢٠٠٧م.

(٢٠) حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي، ص١٠٧.

(٢١) عن تحليل صلح الرملة أنظر: محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة ، ط. القاهرة ٢٠٠٨م ، ص٢١٥–ص٢٢٦.

(٢٢) عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله أنظر :

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، ط. بيروت ١٩٧٥م ، ص٤٢٠–ص٤٢١، محسن صالح محيي الدين، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الشرق في عهد الناصر لدين الله العباسي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٧٤م، فرانزتيشنر، الفتوة والخليفة الناصر، ضمن كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين ، ت. صلاح الدين المنجد، ط. القاهرة ١٩٥٥م، ص١٨٩–ص٢٠٧.

(٢٣) حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي، ص١٠٧.

(٢٤) صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط. بيروت ٢٠٠٣م ، ص٣٦٩–ص٣٧٦.

(٢٥) حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي، ص١٠٧.

(٢٦) عن العادل أبو بكر انظر:

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، ط. بيروت ١٩٧٨م ، ص١٩٧–٢٠١، عباس إسماعيل حلمي، السياسة الداخلية للسلطان الملك العادل ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م، محمود الحويري ، العادل الأيوبي صفحة من تاريخ الدولة الأيوبية ، ط. القاهرة ١٩٨٠م .

(٢٧) عن معاهدة يافا ١٢٢٩م أنظر :

ابن نظيف الحموي ، التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودو، ط. دمشق ١٩٨٢م ، ص١٧٦، ابن أيبك الدواداري، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق سعيد عاشور، ط. القاهرة ١٩٧٢م، ص٢٩٢.

Van Cleve, " the Crusade of Frederick II", in A History of the Crusades, ed.K. Setton, Vol. II, P. 455.

محمد مؤنس عوض، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص٣١٦-ص٣٢٧.

(٢٨) عن السلطان الكامل محمد أنظر:

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، ط. بيروت ١٩٧٨م ، ص١٨١، رأفت عبد الحميد، الملك الكامل بين الإفراط والتفريط، ضمن كتاب قضايا في الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٨م، ص١٢٣-ص٢٠١ (لا يقدم رؤية موضوعية للكامل الذي فرط فعليًا في القدس وقدمها على طبق من ذهب للصليبيين)، ذكرى عزيز الصائغ، عصر الملك الكامل الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل عام ١٩٨٨م، إبراهيم الخطيب، الملك الكامل محمد ابن الملك العادل الأيوبي ٦١٥/١٢١٨م/ ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، حياته وبعض مظاهر سياسته الداخلية والخارجية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف ، بيروت ١٩٩٨م .

H. Gottschalk, Al Malik al-Kamil Von Agypten und Seine zeit, Wiesbaden 1958.

(٢٩) عن الإمبراطور فردريك الثاني أنظر :

Philip de Novare The Wars of Frederick II against the Iblins in Syria and Cyprus, Trans J.La Monte, Columbia 1935.

P. Wiegler, the infidel imperator and his Struggle against the pope , Trans. B.W. Downs, London 1930.

E. Kantorowiez, Frederick the second, London 1931.

D. Abulafia, Frederick II, Amedieval Emperor, London 1988.

جوزيف جايديس، الزنديق الأعظم، ت. أحمد بخيت هاشم، ط. القاهرة ب-ت. محمد عبد العزيز، حملة فردريك الثاني الصليبية في بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بيروت العربية عام ١٩٨٤م .

(٣٠) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، ت. سهيل زكار، ج٢، ط. دمشق ١٩٩٠م ، ص٩٣٦.

(٣١) نفسه، ص٩٨١.

(٣٢) نفسه، ص١٠٤٨.

(٣٣) عن أسطورة صلاح الدين الأيوبي، انظر:

M. Jubb, the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, New York 2000.

S. Lane-Poole, Saladin and the fall of Kingdom of Jerusalem, Kuala Lumpur 2007, PP. 345-367.

كارول هيلنبراند، صلاح الدين تطور أسطورة غربية، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة ١٩٨٩م ، ص٩٦–ص١١٠. والتر سكوت، الطلسم، ت. محمود محمود محمد ، ط. القاهرة ١٩٣٨م، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص٢٨٧–ص٣١٢، مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، الأسباب – الحملات – الآثار ، ط. عمان ٢٠٠٤م، ص١٩٠–ص١٩١.

(٣٤) من أمثلة المؤلفات عن صلاح الدين الأيوبي انظر :

S. Lane-Poole, Saladin and the fall of Kingdom of Jerusalem, Kuala Lumpur 2007.

G. Hindley, Saladin, London 1976.

A. Ehrenkreutz, Saladin, New York 1976.

Y. Lev, Saladin in Egypt, Leiden 1999.

M. Jubb, the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewisten 2000.

D.E. Jackson and M.C. Lyons, Saladin, The Politics of The Holy War, Cambridge 1982.

S. Diane, Saladin Noble prince of Islam, London 2002.

J. Man, Saladin, The life, The legend and The Islamic Empire, London 2015.

نيو باي، ب. هـ ، صلاح الدين وعصره، ت. ممدوح عدوان ، ط. دمشق ١٩٩٣م، جنفياف شوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبي صالح، ط. بيروت ١٩٩٨م . ألبرت شاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ت. سعيد أبو الحسن، ط. دمشق ١٩٩٣م، جيمس رستون الابن، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، ت. رضوان السيد، ط. الرياض ٢٠٠٢م، هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبي، ت. يوسف أيبش، ط. بيروت ١٩٩٦م ، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م ، رحلة إلى صلاح الدين الأيوبي ، ط. القاهرة ٢٠١١م ، قالوا عن صلاح الدين الأيوبي شهادات من الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠١٣م، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم، ط. القاهرة ٢٠١٤م ، صلاح الدين الأيوبي، الإعاقة ، الكاريزما ، الإنجاز، ط. القاهرة ٢٠١٤، صلاح الدين الأيوبي وعصره دليل ببليوغرافي، ط. رام الله ٢٠١٥م،

صلاح الدين الأيوبي فارس عابر للقرون، ط. الشارقة ٢٠١٦م، رحلتي مع صلاح الدين الأيوبي، ط. الشارقة ٢٠١٧م، صلاح الدين الأيوبي انكسارات وانتصارات، ط. دمشق ٢٠١٩م، صلاح الدين الأيوبي في الموسوعات العربية والغربية، ط. دمشق ٢٠١٩م، صلاح الدين الأيوبي أيام فارقة لها تاريخ، ط. القاهرة ٢٠٢٠م، التاريخ إمرأة، أضواء على المرأة في عصر صلاح الدين، ط. القاهرة ٢٠٢٠م ، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، دراسة على المؤرخين الغربيين، ط. الشارقة ٢٠٢٠م .